همسات إيمانيّة وتأمّلات قرآنيّة مع قصّة أَصْحَابِ الْكَهْفِ وما فيها من عِبَر تربويّة

2022-12-09

((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا. قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا. مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا. وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا. مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآَبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا)). نحمده سبحانه وتعالى ونشكره، ونستعينه ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا. ومن سيّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، ونسأله سبحانه أن يجعلنا من الذين قالوا:((رَبَّنَا آَتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا)). وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ((هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا)). وَأَشْهَدُ أَنَّ سيّدنا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَحَبِيبُهُ وَخَلِيلُهُ، وَأَمِينُهُ عَلَى وَحْيِهِ، خُلاصَةُ الأَكْوَانِ، وَسَيِّدُ وَلَدِ عَدْنَانَ، الَّذِي أَكْمَلَ خَلْقَهُ، وَعَظَّمَ خُلُقَهُ، وَوَضَعَ عَنْهُ وِزْرَهُ، وَرَفَعَ لَهُ ذِكْرَهُ، وَأَدَّبَهُ فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهُ، فَكَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ، وَأَيَّدَهُ بِالْوَحْيِ وَالتَّنْزِيلِ، وَالْحِكْمَةِ وَالتَّأْوِيلِ، وَالْحُسْنِ وَالإِحْسَانِ. المُخاطَب بقول الله تعالى:((وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا)).

يَا أُمَّةَ المُصْطَفَى البُشْرَى تَحِقُّ لَنَا * لأَنَّ ذَا العَرْشِ بالمُخْتَارِ فَضَّلَنَا
وَبِالصَّلاَةِ عَلَيْهِ قَدْ تَخَوَّلَنَا * إِنْ شِئْتُمُ أَنْ تَنَالُوا عِزَّ جَانِبِهِ
صَلُّوا عَلَى المُصْطَفَى يَا مُؤْمِنِين بِهِ

اللهم صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا محمّد. الحاشر العاقب. الرفيع المكانة والجانب. وعلى آله الأجلّة الأطايِب. وصحابته الشجعان فرسان الكتائب.

صلاة تدفع بها عنّا جميع الشدائد والمصائب. وتستر ببركتها ما ظهر منّا وما بطن من القبائح والمعائب. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. **أمّا بعد:** فيا أيّها المسلمون. إِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ كَانَ يَتَنَزَّلُ بِحَسَبِ الْوَقَائِعِ وَالأَحْدَاثِ مُثَبِّتًا لِقَلْبِ نَبِيِّنَا سيّدنا ومولانا محمدٍ رسولِ الله. صلى الله عليه وسلم، وَمُؤَازِرًا لِدَعْوَتِهِ، وَمُوَجِّهًا لِمَوَاقِفِهِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ، وَكَمْ قَصَّ عَلَيْهِ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ وَالأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ، مَا وَقَعَ لَهُمْ مِنْ أَحْدَاثٍ، تَعَامَلُوا مَعَهَا تَعَامُلاً يَبْهَرُ النَّاظِرَ، وَيَسُرُّ الْخَاطِرَ، وَيُثْلِجُ قَلْبَ الْمُؤْمِنِ، مِمَّا حَوَى بَالِغَ الْعِبْرَةِ وَالْعِظَةِ، وَشَمِلَ نَاصِعَ التَّوْجِيهِ وَالإِرْشَادِ، يَقُولُ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ في سورة يوسف:((لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)). أيّها المسلمون. وَمِنْ بَيْنِ تِلْكَ الْقِصَصِ قِصَّةٌ عَظِيمَةٌ تَحْوِي الْعِبَرَ الْبَالِغَةَ، وَالْعِظَاتِ الْمُؤَثِّرَةَ؛ إِنَّهَا قِصَّةُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى في سورة الكهف:((نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى)). نَعَمْ. كَانُوا فِتْيَةً فِي مُقْتَبَلِ أَعْمَارِهِمْ، جَمَعَهُمْ إِيمَانُهُمْ بِاللهِ وَالْخَوْفُ مِنْهُ عَلَى مُفَارَقَةِ ضَلالِ قَومِهِمْ، وَالإِلْتِجَاءِ إِلَى اللهِ تَعَالَى، طَالِبِينَ مِنْهُ أَنْ يَرْحَمَهُمْ وَيَفْتَحَ لَهُمْ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ الْفَرَجِ، وَأَنْ يُرْشِدَهَمْ إِلَى أَفْضَلِ السُّبُلِ فِي مُقَاوَمَةِ الْمُجْتَمَعِ الْمَوْبُوءِ بِالشِّرْكِ وَالضَّلالِ، فَكَانَ دُعَاؤُهُمْ:((رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا)). وَفِي قِصَّةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ وَهُمْ فِتْيَةٌ، مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ لَمْ يُهْمِلُوا شَبَابَهُمْ فِي الْعَمَلِ الْفَارِغِ وَاللَّهْوِ الْبَاطِلِ، وَآزَرَ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ أَخَاهُ فِي الصَّبْرِ وَالْمُصَابَرَةِ، وَالْمَرْءُ قَلِيلٌ بِنَفْسِهِ كَثِيرٌ بِإِخْوَانِهِ. أيّها المسلمون. لنا أن نتساءل: مَا الَّذِي جَمَعَ أُولَئِكَ الْفِتْيَةَ عَلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ؟ كَيْفَ اسْتَطَاعُوا أَنْ يَصِلُوا إِلَى الْحَقِيقَةِ النَّاصِعَةِ وَسْطَ الْمُحِيطِ الْمُتَلاطِمِ بِأَمْوَاجِ الْكُفْرِ وَالإِلْحَادِ. وَالإِشْرَاكِ بِاللهِ الْوَاحِدِ الأَحَدِ؟ لَقَدْ تَدَاوَلُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ فِي قِصَّتِهِم. الْمُعْتَقَدَ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ قَوْمُهُمْ بِالنَّقْدِ وَالتَّحْلِيلِ، وَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُ لا يَسْتَنِدُ إِلَى حُجَّةٍ. وَلا يَعْضُدُهُ دَلِيلٌ، رَفَضُوهُ قَطْعًا، وَاتَّجَهَتْ بِهِمْ عُقُولُهُمُ النَّيِّرَةُ إِلَى الإِيمَانِ بِاللهِ تَعَالَى. الْوَاحِدِ الأَحَدِ. الْفَرْدِ الصَّمَدِ. الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، يَقُولُ تَعَالَى:((وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا)). نَظَرُوا نَظَرَ اعْتِبَارٍ

فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، فَرَأَوْا شَوَاهِدَ وُجُودِ الْحَقّ تَعَالَى وَوَحْدَانِيَّتِهِ ظَاهِرَةً فِي آثَارِ مَا خَلَقَ، نَاطِقَةً بِتَوْحِيدِهِ، صَادِعَةً بِوُجُودِهِ، فَسُبْحَانَهُ عَرَفَهُ الْمُؤْمِنُ وَلَمْ يَرَهُ، وَجَحَدَهُ الْكَافِرُ وَوُجُودُهُ شَاهِدٌ عَلَى وُجُودِهِ، كَيْفَ يَخْفَى وَالشَّمْسُ بَعْضُ آيَاتِهِ؟ أَمْ كَيْفَ يُدْرَكُ وَالرُّوحُ بَعْضُ أَسْرَارِهِ؟ فَالتَّفْكِيرُ السَّلِيمُ أَوَّلاً، يَتْبَعُهُ الإِقْتِنَاعُ وَالإِيمَانُ ثَانِيًا، سَلِمَ تَفْكِيرُهُمْ مِنْ غَبَشِ التَّصَوُّرِ. وَبَرِئَتْ صُدُورُهُمْ مِنْ أَوْضَارِ التَّقْلِيدِ، وَلِذَلِكَ قَالُوا:((هَٰؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا)). فَتِلْكَ الآلِهَةُ الْمَزْعُومَةُ الَّتِي كَانَ يَتَوَجَّهُ إِلَيْهَا قَوْمُهُمْ بِالضَّرَاعَةِ وَالدُّعَاءِ، مَا كَانَتْ لِتَجْذِبَهُمْ بِضَخَامَةِ أَحْجَامِهَا، وَلا بِجَمَالِ نُقُوشِهَا، وَلا بِكَثْرَةِ الطَّائِفِينَ حَوْلَهَا، وَلا بِأَنْوَاعِ الْقَرَابِينِ وَالنُّذُورِ الَّتِي كَانَتْ تُسَاقُ إِلَيْهَا، لَمْ يَكُنْ كُلُّ ذَلِكَ مَانِعًا لِهَؤُلاءِ الْفِتْيَةِ مِنْ أَنْ يَنْظُرُوا وَيَتَفَكَّرُوا فِي الْخَلْقِ مِنْ حَوْلِهِمْ، وَيَشْهَدُوا للهِ تَعَالَى بِأَنَّهُ الإِلَهُ الْوَاحِدُ الأَحَدُ، الْفَرْدُ الصَّمَدُ، لا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَلا خَالِقَ سِوَاهُ، وَأَنَّهُ هُوَ الْحَقِيقُ بِالْعِبَادَةِ وَالتَّضَرُّعِ وَالدُّعَاءِ. أيّها المسلمون. أُنْظُرُوا إِلَى لُطْفِ اللهِ تَعَالَى بِأُولَئِكَ الْفِتْيَةِ، كَيْفَ اعْتَزَلُوا ضَلالَ قَوْمِهِمْ فَآوَاهُمُ اللهُ بِرَحْمَتِهِ، يَقُولُ سُبْحَانَهُ:((وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا)). فَأَنَامَهُمُ اللهُ مُدَّةً طَوِيلَةً. وحَفِظَ أَجْسَادَهُمْ مِنَ الْبِلَى، لقد كَانَ ذَلِكَ الْكَهْفُ ذَا تَهْوِيَةٍ عَجِيبَةٍ، تَسْتَقْبِلُهُ الشَّمْسُ إِذَا طَلَعَتْ فَتَمِيلُ أَشِعَّتُهَا عَنْهُ، وَإِذَا غَرَبَتْ نَالَتْ أَشِعَّتُهَا مِنْهُ الشَّيْءَ الْيَسِيرَ، وَكُلُّ ذَلِكَ لإِبْقَاءِ الْجَوِّ لَطِيفًا مُنَاسِبًا لِبَقَائِهِم. قال تعالى:((وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا)). وَمِنَ الْعَجِيبِ أَنَّ النَّاظِرَ إِلَيْهِمْ لا يَشُكُّ أَنَّهُمْ مُسْتَيْقِظُونَ لَيْسُوا بِنَائِمِينَ، وَمَنْ حَاوَلَ الإِقْتِرَابَ مِنْهُمْ جَعَلَ اللهُ تَعَالَى فِي قَلْبِهِ مِنَ الرُّعْبِ مَا يَجْعَلُهُ يُوَلِّي هَارِبًا، وَمَا بَيْنَ فَيْنَةٍ وَأُخْرَى يُغَيِّرُ اللهُ تَعَالَى وَضْعِيَّةَ رُقَادِهِمْ يَمِينًا وَشِمَالاً لِئَلا تَأْكُلَ دَابَّةُ الأَرْضِ أَجْسَادَهُمْ، وَلِئَلا تَتَقَرَّحَ جُلُودُهُمْ، يَقُولُ تَعَالَى:((وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا)). ثُمَّ بَعَثَهُمُ اللهُ تَعَالَى مِنْ رُقَادِهِمْ، ((وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ

قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ)). أيّها المسلمون. تَاللهِ إِنَّهَا لآيَةٌ عَجِيبَةٌ، وَظَاهِرَةٌ غَرِيبَةٌ! كَيْفَ يَنَامُ أُولَئِكَ الْفِتْيَةُ بِكَهْفٍ مُدَّةَ ثَلاثِمِئَةِ عَامٍ وَفَوْقَهَا تِسْعَةُ أَعْوَامٍ ثُمَّ يَسْتَيْقِظُونَ أَحْيَاءً! أَلَمْ تَتَحَلَّلْ أَجْسَامُهُمْ؟ أَلَمْ تَبْلَ عِظَامُهُمْ؟ كَانَ هَذَا هُوَ الْمُفْتَرَضَ فِي قَانُونِ الطَّبِيعَةِ، وَلَكِنَّ اللهَ تَعَالَى خَرَقَ لِأُولَئِكَ الْفِتْيَةِ ذَلِكُمُ الْقَانُونَ، وَكَسَرَ لَهُمْ تِلْكَ الْعَادَةَ، لِيُبَرْهِنَ لِلنَّاسِ حِفْظَهُ لأَهْلِ الإِيمَانِ، فَلُطْفُهُ تَعَالَى لَا يَغِيبُ عَنْ كُلِّ مَوْصُولٍ بِهِ، وَبَعْدَ الإِسْتِيقَاظِ حَرَّكَتْهُمُ الطَّبِيعَةُ الْبَشَرِيَّةُ. فَحَمَلَهُمُ الْجُوعُ عَلَى إِرْسَالِ أَحَدِهِمْ إِلَى الْمَدِينَةِ لِيَأْتِيَ لَهُمْ بِطَعَامٍ، قَالَ قَائِلُهُمْ:((فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا)). نَعَمْ، لا يَشْعُرُ بِهِمْ أَحَدٌ، إِنَّهُ الْحِرْصُ الدَّائِمُ عَلَى الإِيمَانِ وَخَوْفُ الْفِتْنَةِ فِي الدِّينِ. أيّها المسلمون. وَقَفَ بِنَا كِتَابُ اللهِ تَعَالَى عَقِبَ سَرْدِهِ لِقِصَّةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ عَلَى مَوَاطِنِ الْعِظَةِ وَالْعِبْرَةِ فِيهَا؛ فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ مَا حَدَثَ لَهُمْ مِمَّا هُوَ خَارِقٌ لِلْعَادَةِ دَلِيلٌ عَلَى إِمْكَانِ الْبَعْثِ وَصِدْقِ أَمْرِ السَّاعَةِ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى:((وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا)). فَالَّذِي أَنَامَ أَصْحَابَ الْكَهْفِ هَذِهِ الْمُدَّةَ الطَّوِيلَةَ ثُمَّ أَيْقَظَهُمْ؛ قَادِرٌ عَلَى بَعْثِ النَّاسِ بَعْدَ مَوْتِهِمْ، وَمِنْ ذَلِكَ نَهْيُ الْقُرْآنِ عَنِ الْمِرَاءِ فِي شَأْنِهِمْ طَلَبًا لِاسْتِقْصَاءِ تَفَاصِيلِ خَبَرِهِمْ، اكْتِفَاءً بِمَا أَوْرَدَهُ مِنْ قِصَّتِهِمْ، ((قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا)). وَقَدْ نَبَّهَ كِتَابُ اللهِ تَعَالَى كَذَلِكَ عَلَى أَنْ يَرْبِطَ الإِنْسَانُ مَا عَزَمَ عَلَى إِتْيَانِهِ مُسْتَقْبَلاً بِمَشِيئَةِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلا:((وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ)). وَهِيَ جُمْلَةٌ تُفْصِحُ عَمَّا وَقَرَ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ مِنْ أَنَّ حُصُولَ أَيِّ أَمْرٍ وَوُقُوعَهُ مَرْهُونٌ بِإِرَادَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَمَشِيئَتِهِ، وَكَمْ يَعْزِمُ الإِنْسَانُ عَلَى شَيْءٍ يَفْعَلُهُ فَتَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا أَرَادَ عَوَائِقُ لَمْ تَكُنْ فِي حُسْبَانِهِ، وَهُوَ دَلِيلُ افْتِقَارِهِ إِلَى الْغَنِيِّ الْقَادِرِ الَّذِي بِيَدِهِ الْحَوْلُ وَالطَّوْلُ وَإِلَيْهِ تَصَارِيفُ الأُمُورِ. كما قال تعالى في سورة الأعراف:((أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)). وَهَكَذَا أَرْشَدَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ إِلَى أَنْ يَسْأَلَ الْمَرْءُ رَبَّهُ خَيْرًا مِمَّا هَيَّأَهُ لأَصْحَابِ الْكَهْفِ، وَمَا أَجْمَلَ مَا عُلِّمَ نَبِيُّنَا صلى الله عليه وسلم مِنَ الدُّعَاءِ:((وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا)). هَذَا وَقَدْ خَتَمَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ تَوْجِيهَاتِهِ بِخُصُوصِ هَذِهِ الْقِصَّةِ

بِأَمْرَيْنِ اثْنَيْنِ هُمَا مِنَ الأَهَمِّيَّةِ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ بِمَكَانٍ؛ أَوَّلُهُمَا: الإِكْثَارُ مِنْ تِلاوَةِ الْقُرْآنِ. قال تعالى:((وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا)). وَثَانِيهِمَا: اتِّخَاذُ الرُّفْقَةِ الصَّالِحَةِ، الَّتِي يَأْخُذُ أَفْرَادُهَا بِأَيْدِي أَنْفُسِهِمْ إِلَى الْخَيْرِ، وَيَتَوَاصَوْنَ فِيمَا بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَالْمَرْحَمَةِ. قال تعالى:((وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا)). أيّها المسلمون. فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ، وَخُذُوا مِنْ قِصَّةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ مَا يُعِينُكُمْ عَلَى تَقْوِيَةِ إِيمَانِكُمْ. وَيُقَرِّبُكُمْ إِلَى مَرضَاةِ رَبِّكُمْ. وَاحْرِصُوا عَلَى الأَخْذِ بِأَسْبَابِ السَّلامَةِ فِي دِينِكُمْ، وَتَمَسَّكُوا بِهَذِهِ الْوَصَايَا الْعَظِيمَةِ، عَسَى أَنْ يَصْدُقَ فِيكُمْ قَوْلُ اللهِ:((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا)). اللَّهُمَّ افْتَحْ قُلُوْبَنَا لِتَدَبُّرِ كِتَابِكَ، والتَّفَكُّرِ في آيَاتِكَ وَمَخْلُوْقَاتِك. اللهم فقّهنا في ديننا، وعلّمنا من العلم ما ينفعنا، وأعنّا على العمل بما علّمتنا، وارزقنا في قلوبنا خشيتك، واجعلنا من أهل مراقبتك في الليل والنهار، في السرِّ والعلن. اللهم إنّا نسألك إيمانا يباشر قلوبنا، ويقينا صادقا، وتوبة قبل الموت، وراحة بعد الموت، وَنَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ الكريم، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ، وَلا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ، لا ضالّين ولا مضلّين. بالمعروف آمرين. وعن المنكر ناهين. اللهم آمنّا في الأوطان والدُّور، وأصلح الأئمّة وولاّة الأمور. يا عزيز يا غفور، بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين يا رب العالمين. وآخر دعوانا أنِ الحمد لله ربّ العالمين. اهـ